الإصدار الأول

خالصــة بنـت علــي السليمــانية

الجمال غاية تتطلع إليها النساء، فحين تصل الفتاة إلى مرحلة المُراهقة تبدأ بالاهتمام بشكلها الخارجي بشكل كبير، ومع تقدّم المرأة في العمر تُحاول جاهدة مواجهة التقدم في السن بشتى الطُرق، ومع هذه الطفرة في التكنولوجيا أصبحت عمليا التجميل متاحة.

تلجأ الكثير من النساء إلى عمليات التجميلَ بهدف تغيير الإصدار الأول منها بحيث تبدو مختلفة عن ذي قبل مع أنه لا توجد بها عيوب خَلقية، أو تشوهات منذ الولادة أو بسبب الحوادث والحروبَ.

والأمر المقلق أن عملياتَ التجميل صارت عدوى أصابت الرجال بشكل كبير.

يُعد التعليم المنهج الصحيح الذي تسلكه الدول للمضي قدما نحو سُبل النجاح والتقدم والنهوض بأبنائها، فطالب العلم هو القادر على التطوير والبناء والعمل والابتكار، وهو القادر على التعمير والتجديد والاستنباط، فكم من طالبٍ سعى ليضع بصمته في عالم المبتكرين ونجح بإشادة الجميع أن يصنع ذلك، وسلطنة عُمان واحدة من الدول التي بذلت جلّ اهتمامها لدعم المبتكرين والأخذ بأيديهم للتحليق نحو سماء رحبة زاخرة بالنجاحات، ومعرض الشركات الطلابية إحدى المبادرات التي سعت من خلالها مؤسسة إنجاز عُمان احتضان إبداعات الشباب وتسليط الضوء على ابتكاراتهم ومشاريعهم لإبرازها للعيان.

مجلة «التكوين» كانت هناك مقتربة من المبتكرين ورصدت جملةً من الابتكارات، حيث لم تقتصر هذه المشاريع الإبداعية والابتكارات الفريدة على طلبة الجامعات والكليات فقط، بل أبهر طلبة المدارس أيضاً الزائرين بابتكاراتٍ عدة أَوجدت أثراً

في عالم المبتكرين.

للأسف تنسى الكثير من النساء الضوابط الشرعية لمثل هذه العمليات؛ فالشريعة كرمت الإنسان، وحذرته من تهلُكة النفس البشرية بأي طريقة كانت، وبأي وسيلة لا داعي ولا ضرورة لها، فموقف الشريعة من عمليات التجميل كان دقيقاً بحيث أباحَ عمليات التجميل التي تساعد على إزالة التشوهات الخَلقية منذ الولادة، أو تلك التي تُكتسب لاحقاً بسبب الحوادث أو الحروب وغير ذلك فهي محرمة شرعاً.

يقول شيخُنا الخليلي: إن عمليات التجميل تختلف بين عملية وأخرى، فإن كانت عمليات التجميل تبديلا لخلق الله بحيث يغير الإنسان ما فطره الله تعالى عليه، يغير خلق الله إلى خلق آخر فهذا غير جائز لأنه من وحي الشيطان، فالشيطان قال فيما ذكره من كيد للناس لإضلالهم (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ)، فتبديل خلق الله أمر غير مستساغ قطعا، أما إن كان هذا لأجل تشوه وقع للإنسان خارجا عن الفطرة ولو كان خلقيا ويؤدي به إلى الضرر سواء كان الضرر جسديا أو نفسيا بحيث يشعر دائما كأنه أمام الناس مزدرًى ومحتقرا، وينعكس أثر ذلك على نفسه؛ ففي هذه الحالة لا مانع من إزالة التشوهات فحسب من غير تبديل لخلق الله، والله أعلم (كتاب الفتاوى الطبية)

أما الشيخ عبد الباري الزمزمي . أحد أبرز علماء المغرب المعاصرين . فيقول: « التجميل له داعيان: أحدهما يكون التماساً للحُسن وطلباً لتجميل الصورة، وثانيهما يتعلق بمعالجة التشوه الخَلقي وإصلاح الآفة الطارئة على البدن.

أما التجميل طلباً للحُسن فهو مُحرم تحريماً قاطعاً لأنه من عمل الشيطان وخطواته كما قال عز وجل: (لَّعَنَهُ ٱللَّهُ "وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ"

بالحديث عن عمليات التجميل التي تجرى من أجل العلاج حاورت فتاة قامت بإجراء عملية تجميل

سألتها عن سبب العملية فقالت: لقد قمت بالعملية لعلاج غضروف في الأنف سبّبَ تغيرا في شكل أنفي الخارجي، وذكرت أنها كانت متصالحة مع شكلها وذاتها، وأكملت حديثها بأنها لم تواجه تنمرا لا من داخل العائلة ولا خارجها.

حين سألتها عن شعورها بعد العملية قالت: كنت مُتقبِلة لشكلي الذي طالما اعْتبرته طبيعيا قبل العملية والآن أجد نفسي والحمد لله أقوى بثقتي بنفسي منذ البداية، أما عن الآثار الجانبية بطبيعة الحال فإن العلاج يحتاج إلى وقت والحمد لله لم يتعد الشهر أو أكثر بقليل.

توجد أسباب تجعل المرأة تتجه إلى عمليات التجميل وتحاول أن تصدر الإصدار الثاني لشكلها الخارجي بعيداً كل البعد عن الإصدار الأول لشكلها، منها:

أولاً: الهوس:

وهو مرض أصاب الكثير من النساء فأحياناً بسبب الهوّس يتحوّل الجمال الذي تسعى إليه النساء إلى استنساخ أو بشاعة بسبب كثرة العمليات.

ثانيًا:

الألم النفسي الذي يكون بسبب التشوهات الناتجة من الحوادث والحروق.

ثالثًا:

عدم الثقة بالنفس: حيث تظن الكثير من النساء أن تغيّر الشكل سبب لتقرّيب الناس إليها.

رابعًا:

التقدّم في العمر: ربما ليس هو السبب الرئيسي لاتجاه النساء إلى عمليات التجميل إلى الآن في وقتنا هذا، فنرى الكثير من النساء الصغيرات يُقْدِمنَّ على هذه الخطوة، ولكنها أحد الأسباب لكثير من النساء فتحاول المرأة مواجهة شبح التقدّم في السن بالتجميل.

خامسًا:

وسائل الإعلام ومتابعة المرأة للممثلات والمشاهير دفع الكثير منهنَّ إلى المزيد من العناية بجمالهن عن طريق العمليات وتتمادى بعضهنَّ بنحت شكلها لتصبح نسخة معدلة من أحد الممثلات.

سادسًا:

ارتفاع مستوى المعيشة: فمع ارتفاع مستويات المعيشة أصبحت النساء تنفق الكثير من الأموال لهذه العمليات، بل رأتها بعضهن من ضروريات الحياة.

سابعًا:

سوق العمل: حيث أصبح النجاح مقترنا بالجمال فبعض الوظائف يعد الجمال شرطًا للقبول.

يرى البعض أن هناك فوائد من عمليات التجميل إلا أنها لا تخلو من الآثار الجانبية مثل الحساسية، مضاعفات التخدير، والنزيف الحاد وغيرها ..

بشكل عام فإن إجراء عمليات التجميل التي لا ضرورة لها وليس لها داع طبي قرار شخصي.

يندرج تحته الجهل في الأحكام الشرعية وشخصية الفرد واحتفاظ الإنسان بإصداره الأول ما هي إلا ثقة قوية بالنفس.